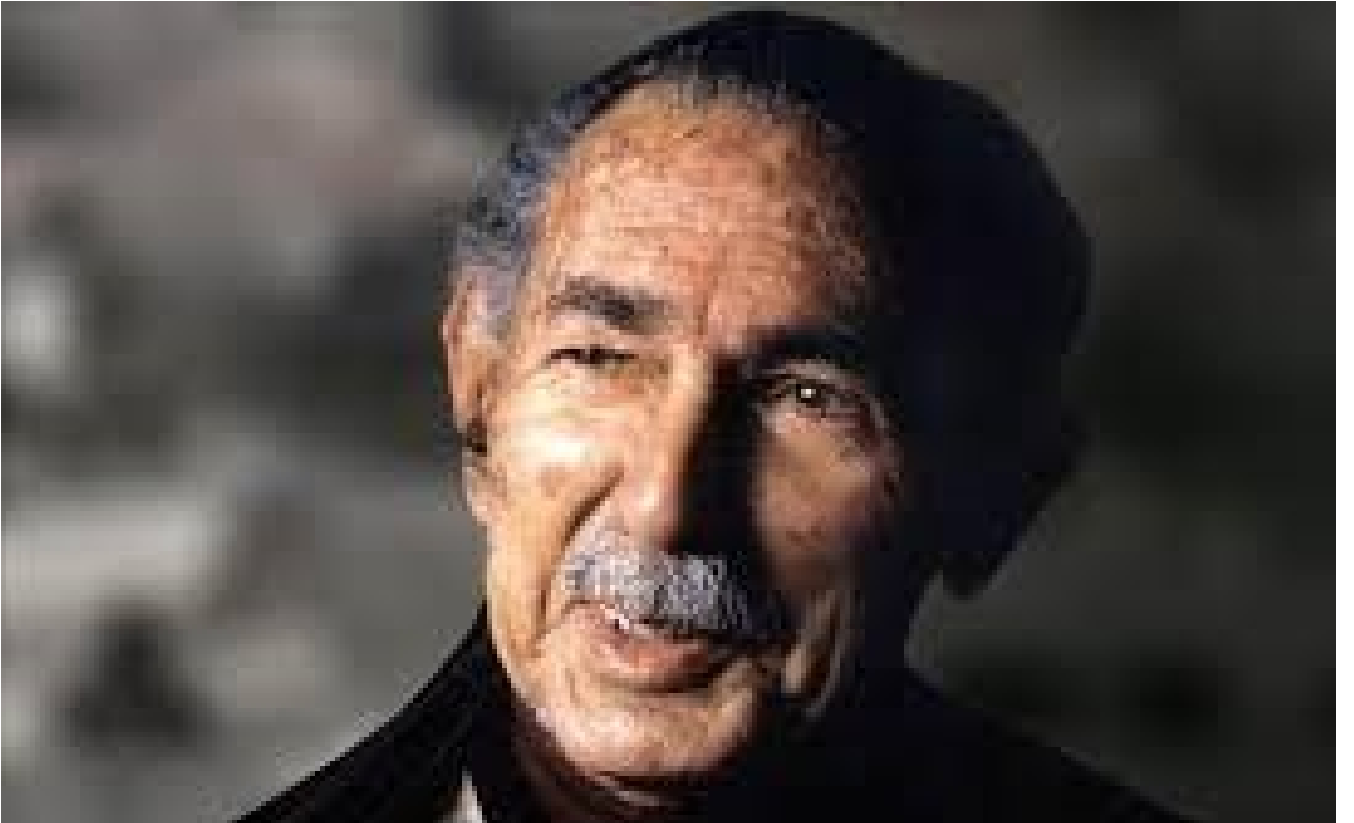




المهندس المصرى الكبير حسن فتحى

كانت صدفة لا تتكرر حين التقيت بالمهندس المصرى الكبير حسن فتحى . كنت مع زوجتى فى رحلتى الأولى إلى باريس للدراسة فى جامعة السوربون ، ولم يكن فى الطائرة سوى عدة أفراد قليلة ، حتى أننا رحنا نتنقل بين مقاعد الدرجة السياحية والأولى ، دون أية عوائق . ووجدتني أجلس بجواره ، فيبادر بسؤالى عن سبب رحلتى ، فقلت له : إننا متزوجان حديثا ، وأنا ذاهب فى بعثة للدراسة فى فرنسا . فسألنى عن نوع الدراسة ، وكان مما أدهشنى أنه على الإمام واسع بالثقافة العربية والإسلامية . وعندما سألته عن اسمه قال بحياء واقتضاب : حسن فتحى . وساعتها حاولت أن أظهر له على سبيل المجاملة أن اسمه غنى عن التعريف.. ثم عاد فسألنى : هل حجزت فى أحد فنادق باريس لأننا كنا مقبلين على احتفالات رأس السنة ، وهى كلها محجوزة من السياح . فأجبت ببراعة وسذاجة : عموما يمكن أن نجلس على مقهى حتى الصباح ، ثم نذهب إلى المكتب الثقافى .. فسكت الرجل !

وعندما نزلنا فى المطار وجدتهم ينادون اسمه بالميكروفون ، ورأيت من يسرع إليه ويحمل حقيبته ، مع المسطرة الهندسية الطويلة التى تبدو كأورج موسيقى ، ثم عندما خرجنا من المطار ، نادانى من سيارته ، لى يوصلنى إلى وسط باريس . كنا وزوجتى مبهوتين من روعة المدينة وهى تتلألأ بأضواء رأس السنة ، وفجأة توقفت السيارة أمام فندق (بونابرت) وطلب منى د. حسن فتحى أن أنتظره ليسأل لى عن حجرة . ثم عاد مبتسما وقال لى : من حظك أنت وزوجتك ، وجدت لكما غرفة مناسبة .. وفى الصباح ذهبت إلى غرفته بالفندق المفخم لإشكره فوجدته عاكفا على بوصلة ليحدد اتجاه الكعبة من أجل الصلاة .. وقال لى بكل تواضع : لقد دفعت لكما حساب الليلة فى الفندق . شكرته بشدة ، وقررنا أن نبقى فى نعيم هذا الفندق ليلة أخرى على حسابنا المتواضع .

وبعد فترة طويلة ، بحثت عن عنوانه فى مصر لأكتب له خطابا أشكره مرة أخرى على ما قدمه لنا ، لكن ردا لم يصل إلى .. ومن يومها وأنا أتابع نشاطه الهندسى الذى اعترف به العالم كله ، أما لمستته الإنسانية فلعلنى من القلائل الذين يعترفون له بها ..

كانت صدفة لا تتكرر حين التقيت بالمهندس المصري الكبير حسن فتحي . كنت مع زوجتي في رحلتي الأولى إلى باريس للدراسة في جامعة السوربون ، ولم يكن في الطائرة سوى عدة أفراد قليلة ، حتى أننا رحنا نتنقل بين مقاعد الدرجة السياحية والأولى ، دون أية عوائق . ووجدتني أجلس بجواره ، فيبادر بسؤالني عن سبب رحلتي ، فقلت له : إننا متزوجان حديثاً ، وأنا ذاهب في بعثة للدراسة في فرنسا . فسألني عن نوع الدراسة ، وكان مما أدهشني أنه على الإمام واسع بالثقافة العربية والإسلامية . وعندما سألته عن اسمه قال بحياء واقتضاب : حسن فتحي . وساعتها حاولت أن أظهر له على سبيل المجاملة أن اسمه غني عن التعريف.. ثم عاد فسألني : هل حجزت في أحد فنادق باريس لأننا كنا مقبلين على احتفالات رأس السنة ، وهي كلها محجوزة من السياح . فأجبت ببراعة وسذاجة : عموماً يمكن أن نجلس على مقهى حتى الصباح ، ثم نذهب إلى المكتب الثقافي .. فسكت الرجل !

وعندما نزلنا في المطار وجدتهم ينادون اسمه بالميكروفون ، ورأيت من يسرع إليه ويحمل حقيبته ، مع المسطرة الهندسية الطويلة التي تبدو كأورج موسيقى ، ثم عندما خرجنا من المطار ، ناداني من سيارته ، لكي يوصلني إلى وسط باريس . كنا وزوجتي مبهوتين من روعة المدينة وهي تتلألأ بأضواء رأس السنة ، وفجأة توقفت السيارة أمام فندق (بونابرت) وطلب مني د. حسن فتحي أن أنتظره ليسألني عن حجرة . ثم عاد مبتسماً وقال لي : من حظك أنت وزوجتك ، وجدت لكما غرفة مناسبة .. وفي الصباح ذهبت إلى غرفته بالفندق المفخم لإشكره فوجدته عاكفا على بوصلة ليحدد اتجاه الكعبة من أجل الصلاة .. وقال لي بكل تواضع : لقد دفعت لكما حساب الليلة في الفندق . شكرته بشدة ، وقررنا أن نبقى في نعيم هذا الفندق ليلة أخرى على حسابنا المتواضع .

وبعد فترة طويلة ، بحثت عن عنوانه في مصر لأكتب له خطاباً أشكره مرة أخرى على ما قدمه لنا ، لكن رداً لم يصل إلي .. ومن يومها وأنا أتابع نشاطه الهندسي الذي اعترف به العالم كله ، أما لمسته الإنسانية فلعلني من القلائل الذين يعترفون له بها ..